115693 ـ (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)

السؤال

سؤال: ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنّه قال : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) "المعجم الأوسط للطبراني/ج2ص12/0 فما المقصود بهذه العبارة ؟ هل يا تُرى إذا جلس زائر المسجد النبوي بين القبر الشريف والمصلّى أو المنبر فقط سيدخل في روضة من رياض الجنة ! فلم حصرت هذه الروضة بين المنبر والضريح الشريف في هذه المسافة فقط ، أي لمَ لم تكن هذه الروضة في كل المسجد النبوي الشريف ؟! فالمسجد كلّه إنما صار شريفاً ومقدّساً بل كل تلك البقاع صارت مباركة بوروده صلى الله عليه وسلم عليها ، وسُكناه وحياته الشريفة فيها وبجوارها . وجزاكم الله كل خير .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

هذا الحديث من الأحاديث المتواترة التي جاءت من طرق كثيرة ، منها ما يرويه الشيخان عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) رواه البخاري (1196) ومسلم (1391)

وأما لفظ (ما بين قبري ومنبري) ، فهذا جاء في رواية ابن عساكر لصحيح البخاري ، وما زال بعض العلماء ـ كالإمام النووي ـ يعزو هذا اللفظ لصحيح البخاري ، بل إن البخاري نفسه لما أخرج الحديث في كتاب "فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة" بلفظ : (بيتي ومنبري) بَوَّب عليه بقوله : باب فضل ما بين القبر والمنبر . وكذلك جاء هذا اللفظ في روايات أخرى في بعض الحديث .

غير أن العلماء حكموا على لفظ (قبري) بالضعف ، وذلك لسببين اثنين :

الأول : أنه مخالف لرواية الأكثرين من الرواة ، فيغلب على الظن أن من قال (قبري) إنما رواه بالمعنى وليس باللفظ .

الثاني : أنه لو كان هذا اللفظ صحيحا لعرف به الصحابة مكان دفن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنازعوا فيه ، أو على الأقل احتج به بعضهم في ذلك الموقف ، ولكن ذلك لم يبلغنا وقوعه ، فدل على أن لفظ (قبري) خطأ من بعض رواة الحديث .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" والثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) " هذا هو الثابت في الصحيح ، ولكن بعضهم رواه بالمعنى فقال : قبري .

وهو صلى الله عليه وسلم حين قال هذا القول لم يكن قد قبر بعد صلوات اللّه وسلامه عليه ، ولهذا لم يحتج بهذا أحد من الصحابة لما تنازعوا فى موضع دفنه ، ولو كان هذا عندهم لكان نصاً فى محل النزاع " انتهى.

"مجموع الفتاوى" (1/236)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" وترجم بذكر القبر، وأورد الحديثين بلفظ البيت ؛ لأن القبر صار في البيت ، وقد ورد في بعض طرقه بلفظ : (القبر) ، قال القرطبي : الرواية الصحيحة (بيتي) ، ويروى (قبري) ، وكأنه بالمعنى ؛ لأنه دفن في بيت سكناه " انتهى.

"فتح الباري" (3/70)

ويقول أيضا رحمه الله :

" قوله : (ما بين بيتي ومنبري) : كذا للأكثر ، ووقع في رواية ابن عساكر وحده : (قبري) بدل (بيتي) ، وهو خطأ ، فقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة قبيل الجنائز بهذا الإسناد بلفظ : (بيتي) ، وكذلك هو في مسند مسدد شيخ البخاري فيه .

نعم وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقات ، وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر ، فعلى هذا المراد بالبيت في قوله : (بيتي) أحد بيوته ، لا كلها ، وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره ، وقد ورد الحديث بلفظ : (ما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة) أخرجه الطبراني في الأوسط " انتهى.

"فتح الباري" (4/100)

ثانيا :

أما معنى هذا الحديث ، فقد ذكر العلماء فيه أوجها ثلاثة :

الوجه الأول : أن هذا المكان يشبه روضات الجنات في حصول السعادة والطمأنينة لمن يجلس فيه .

الوجه الثاني : أن العبادة في هذا المكان سبب لدخول الجنة . اختاره ابن حزم في "المحلى" (7/284) ، ونقل ابن تيمية عن الإمام أحمد أنه يختار الصلاة في الروضة .

الوجه الثالث : أن البقعة التي بين المنبر وبيت النبي صلى الله عليه وسلم ستكون بذاتها في الآخرة روضة من رياض الجنة .

يقول القاضي عياض رحمه الله :

" قوله (روضة من رياض الجنة) يحتمل معنيين :

أحدهما : أنه موجب لذلك ، وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب ، كما قيل : الجنة تحت ظلال السيوف .

والثاني : أن تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها . قاله الداوودي " انتهى.

"الشفا" (2/92)

يقول ابن عبد البر رحمه الله :

" قال قوم : معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة في الجنة .

وقال آخرون : هذا على المجاز . كأنهم يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والإيمان والدين هناك ، شبه ذلك الموضع بالروضة ، لكرم ما يجتني فيها ، وأضافها إلى الجنة لأنها تقود إلى الجنة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (الجنة تحت ظلال السيوف) : يعني أنه عمل يوصل به إلى الجنة ، وكما يقال : الأم باب من أبواب الجنة . يريدون أن برها يوصل المسلم إلى الجنة مع أداء فرائضه . وهذا جائز سائغ مستعمل في لسان العرب . والله أعلم بما أراد من ذلك " انتهى.

"التمهيد" (2/287)

ويقول الإمام النووي رحمه الله :

" ذكروا في معناه قولين :

أحدهما : أن ذلك الموضع بعينه ينقل إلى الجنة .

والثاني : أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة .

قال الطبري : في المراد بـ " بيتي " هنا قولان : أحدهما : القبر ، قاله زيد بن أسلم كما روي مفسرا : (بين قبري ومنبري) .
والثاني : المراد : بيت سكناه على ظاهر.

وروي : (ما بين حجرتي ومنبرى)

قال الطبري : والقولان متفقان ، لأن قبره في حجرته وهي بيته ." انتهى.

"شرح مسلم" (9/161-162)

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" قوله : (روضة من رياض الجنة)

أي : كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة ، وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة حلق الذكر ، لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم ، فيكون تشبيها بغير أداة .

أو المعنى أن العبادة فيها تؤدي إلى الجنة ، فيكون مجازا .

أو هو على ظاهره ، وأن المراد أنه روضة حقيقة ، بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة .

هذا محصل ما أوَّلَه العلماء في هذا الحديث . وهي على ترتيبها هذا في القوة " انتهى.

"فتح الباري" (4/100)

والخلاصة : أن لهذا المكان فضيلة ظاهرة ، تقتضي من المسلم الحرص على الجلوس فيها والصلاة فيها ، غير أن الأهم هو تقوى الله تعالى ، فذلك سبب دخول الجنة ، وليس الجلوس المجرد في الروضة أو في أي مكان آخر .

ولما كان الأمر تعبديا محضا لم نستطع تفسير سبب تخصيص هذا المكان دون سائر الأماكن، والله سبحانه وتعالى يختص ما يشاء من الزمان والمكان والأشخاص بالفضائل ، وله في ذلك الحكمة البالغة التي قد لا نطلع عليها .

والله أعلم .